وهو باعتبار مضرته في وقت الاستضرار ومحله حرام قال فاما مضرته فاثارة الشبهات وتحريك العقايد وازالتها عن الجزم والتصميم وذلك مما يحصل بالابتدا ورجوعه بالدليل مشكوك فيه ويختلف فيه الاشخاص فهذا ضرره في اعتقاد الحق وله ضرر في تاكيد اعتقاد المبتدعة وتثبيتها في صدورهم بحيث تنبعث دواعيهم ويشتد حرصهم على الاصرار عليه ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب الذي يثور من الجدل واما منفعته فقد تظن ان فايدته كشف الحقايق لديه ومعرفتها على ما هي عليه وهيهات فليس في الكلام وفا بهذا المطلب الشريف ولعل التخبيط والتضليل اكثر من الكشف والتعريف قال وهذا اذا سمعته من محدث او حشوى ربما خطر ببالك ان الناس اعدا ما جهلوا فاسمع هذا ممن خبر الكلام ثم قلاه بعد حقيقة الخبرة وبعد التغلغل فيه الى منتهى درجة المتكلمين وجاوز ذلك الى التعمق في علوم اخرى سوى نوع الكلام وتحقق ان الطريق الى حقايق المعرفة من هذا الوجه مسدود ولعمري لا ينفك الكلام عن كشف وتعريف وايضاح لبعض الامور ولكن على الندور وانتهى فانما صدر هذا كله عنهم لامور منها ما ظهر مما سبق في اثنا الكلام من ان سبب ذمهم عدولهم عن الاخذ باصول الاسلام واشتغالهم بما لا يعنيهم في مقام المرام ومنها منازعتهم ومجادلتهم ولو كان على الحق لانجراره غالبا الى مخاصمتهم المودية الى الاخلاق الفاسدة والاحوال الكاسدة كما بينه الحجة الغزالي في الاحيا فقد ذكر في غياث المفتي عن ابي يوسف انه لا يجوز الصلاة خلف المتكلم وان تكلم بحق لانه مبتدع ولا يجوز خلف المبتدع وعرضت هذه الرواية على استاذي فقال تاويله انه لا يكون غرضه اظهار الحق والذي قال استاذي رايته في تجنيس الزاهدي الامام حيث قال وكان ابو حنيفة يكره الجدال على سبيل الخوض حتى روى عن ابي يوسف انه قال كنا جلوسا عند ابي حنيفة اذ دخل جماعة في ايديهم رجلان فقالوا ان احد هذين يقول القران مخلوق وهذا ينازعه ويقول غير مخلوق قال لا تصلوا خلفهما فقلت اما الاول فنعم فانه لا يقول بقدم القران واما الاخر فما باله لا نصلي خلفه فقال انهما ينازعان في الدين والمنازعة في الدين بدعة كذا في مفتاح السعادة ولعل وجه ذم الاخر حيث اطلق فانه محدث انزاله وانه مكتوب في مصاحفنا ومقروّ بالسنتنا ومحفوظ في صدورنا وقال الشافعي اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى او غير المسمى فاشهد بانه من اهل الكلام ولا دين له وقال ايضا لو علم الناس ما في هذا الكلام من الاهوا لفروا منهم فرارهم من الاسد وقال مالك لا يجوز شهادة اهل البدع والاهوا فقال بعض اصحابه في تاويل ذلك انه اراد باهل الاهوا اهل الكلام على اي مذهب كانوا ومنها انه يودي الى الشك والى التردد فيصير زنديقا بعدما كان صديقا فروى عن احمد بن حنبل انه قال علما الكلام زنادقة وقال ايضا لا يفلح صاحب الكلام ابدا ولا تكاد ترى احدا نظر في الكلام الا في قلبه دغل ولقد بالغ فيه حتى هجر الحارث ابن اسد المحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال ويحك الست تحكي بدعتهم اولا ثم ترد عليهم الست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر في الشبهة فيدعوهم ذلك الى الراي والبحث والفتنة هذا وفي كتاب الخلاصة تعلم علم الكلام والنظر فيه والمناظرة وراء قدر الحاجة منهي وتعلم علم النجوم

قدر

قدر ما يعلم به مواقيت الصلاة والقبلة لا باس به والزيادة حرام ثم تكلمه على الانصاف لا يكره بلا تعنت واعتساف وان تكلم من يريد التعنت ويريد ان يطرحه لا يكره قال وسمعت القاضي الامام انه اراد تخجيل الخصم يكفر قال وعندي لا يكفر ويخشى عليه الكفر انتهى كلام صاحب الخلاصة وخلاصة الكلام وسلالة المرام ان العقايد الصحيحة وما يقوله من الادلة الصريحة كما تؤثر في قلوب اهل الدين وتثمر كمال الايمان واليقين كذلك العقايد الباطلة تؤثر في القلب وتبعده عن حضور الرب وتسوده وتضعف يقينه وتزلزل دينه بل هي اقوى اسباب سوء الخاتمة نسال الله العفو والعافية الا ترى ان الشيطان اذا اراد ان يسلب ايمان العبد بربه فانه لا يسلبه منه الا بالقا العقايد الباطلة في قلبه ومنها الخوض في علم الكلام وترك العلم حتى ان بعضهم يجتهد ثلاثين سنة ليصير كلاميا ثم يدرس فيه ويتكلم بما نوا فقد ويدفع ما ينافيه ولو سئل عن معنى اية او حديث او مسئلة مهمة من الفروع المتعلقة بالطهارة والصلاة والصوم كان جاهلا عنها وساكتا فيها مع ان جميع العقايد الثابتة موجودة في الكتاب قطعيا وفي السنة ظنيا ولذا قال تعالى هذا بلاغ للناس اي كفاية لهم في امور معاشهم ومعادهم وقال اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ومنها ان مآل علم الكلام والجدال الى الحيرة في الحال والضلال والشك في المآل كما قال ابن رشيد الحفيد وهو من اعلم الناس بمذهب الفلاسفة ومقالاتهم في كتابه تهافت التهافت ومن الذي قال في الالهيات شيئا يعتد به وكذلك الامدي افضل اهل زمانه واقف في المسايل الكبار حاير وكذا الغزالي انتهى اخر امره الى الوقف والحيرة في المسايل الكلامية ثم اعرض عن تلك الطرق واقبل على احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مات والبخاري على صدره وكذا الرازي قال في كتابه الذي صنفه في اقسام اللذات

نهاية اقدام العقول عقال • وغاية سعي العالمين ضلال •
وارواحنا في وحشة من جسومنا • وحاصل دنيانا اذى ووبال •
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا • سوى ان جمعنا فيه قيل وقال •

ولقد تاملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رايت تشفي عليلا ولا تروي غليلا ورايت اقرب الطرق طريقة القران اقرا في الاثبات الرحمن على العرش استوى اليه يصعد الكلم الطيب واقرا في النفي ليس كمثله شيء ولا يحيطون به علما ثم قال ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي وكذا قال الشهرستاني انه لم يجد عند الفلاسفة والمتكلمين الا الحيرة والندم حيث قال

لعمري لقد طفت المعاهد كلها • وسيرت طرفي بين تلك المعالم •
فلم ار الا واضعا كف حاير • على ذقن او قارعا سن نادم •

وكذا قال ابو المعالي بن الجويني يا اصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي ما بلغ ما اشتغلت به وقال عند موته لقد خضت البحر الخضم وخليت اهل الاسلام وعلومهم ودخلت في الذي نهوني عنه والان فان لم يتداركني ربي برحمته فالويل لابن الجويني وها انا ذا اموت على عقيدة امي او قال على عقيدة عجايز اهل نيسابور وكذا قال

يتعلق

باحكام الاسلام المستفاد من الكتاب والسنة واجماع الائمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)